

# القصص

## شحاذا الارواح

للكاتب الايطالى

جيوفانى باينى

دفعت آخر قرش كان معى ثمتا لفنجان القهوة ثم أخذت أفكر فى الجوع - الجوع للطعام والجوع للشهرة - إذ لم يكن هناك من يهتم أمرى حتى صاحب المجلة التى أكتب فيها لم يكن يقبل منى قصة إلا عندما لا يجد أفضل منها ، وقد اعتاد أن ينفخنى خمس « ليرات » سواء كانت القصة طويلة أو قصيرة

فى ذلك المساء من شهر يناير كان الجو يدوى بالرياح القوية العاصفة وأصوات الأجراس الرتبية العالية ، فدلقت إلى أحد المقاهى الكبيرة أتفرس فى الوجوه النائمة المتعبة ، ثم أخذت أرشف فنجان القهوة وأنا أفكر فى مخاطرة غريبة تصلح لأن تكون موضوعا لقصة . فأخذت أقدح زناد فكرى على أهتدى إلى فكرة لقصة أصيب منها بضلع ليرات تكفينى يوما أو يومين كنت مضطرا لأن أكتب قصة فى تلك الليلة أقدمها لصاحب المجلة فى الصباح ، فنفخنى مبلغا من المال يكفى لأكلة طيبة ، فأخذت أفكر أترقب أول خاطر يهفو بذاكرتى أملا به تلك الأوراق البيضاء التى وضعتها أمامى على المنضدة

قضيت أربع ساعات وأنا على هذه الحالة من الانتظار والحيرة ولكن رأسى كان فارغا وخيالى ثقيلًا وذهنى مكدودا ، فبست من كتابة أى شىء فى تلك الليلة فألقيت بآخر قطعة من نقودى على المائدة وانصرفت

ولكنى لم أكّد أترك المقهى حتى جال بخاطرى ذلك القول القديم وهو : إذا استطاع الانسان العادى أن يدون حياته الخاصة فإنه يخرج لنا أعظم القصص ، ثم أخذت أفكر فى هذا ولكنى لم أصل الى شىء جديد . إلا أنه ماكدت أصل الى منزل حتى وفتت وقلت لنفسى : لماذا لا تحاول هذا بنفسك . لماذا لا تكتب

٨٠ ١٨

حياة أى رجل عادى يقابلك ، فى الطريق لم يكن لدى ما أقوله عن نفسى فقد أفرغت كل شىء حدث لى فى قصصى ، وعلى ذلك يجب أن أبحث عن رجل عادى - وان كنت لا أعرفه - يقص على قصة حياته

لاحظت هذه الفكرة غريبة وبسيطة حتى أتت عزمت على تنفيذها بأسرع ، وقت فتركت منزلى وأخذت أطوف فى الشوارع آملا أن أصادف فى تلك الساعة المتأخرة من الليل إنسانا . سرت مسرعا أتفرس فى كل الوجوه محاولا أن أختار الشخص المناسب ولكنى لم أصادف مخلوقا فانهطفت إلى ميدان صغير ووقفت هناك كأنى أحد قطاع الطرق أو أحد لصوص الليل . ثم لمحت شبعا قادما فلم أرد أن أفاجئه بهجومى السريع فانتظرت حتى دنا منى فإذا هو رجل عادى قد التفت فى عبادة طويلة وترك شعره الطويل يتموج فى الفضاء فلم أرد أن أسأله وتركته يمضى فى طريقه ، ثم تبعه آخر وكان حليق الذقن محدودب الظهر يتعم بأغنية أمبانية قديمة لعلها كانت تذكره بأيام شبابه الماضية ، فلم أكّد أتفرس فى وجهه حتى رأيته يغلب عليه النوم فتركت له شأنه

انى لا أستطيع أن أنذكر الحالة التى كنت فيها فى تلك الليلة ، كلما فكرت فى تلك الحادثة فأتصور نفسى إنسانا غريبا من قطاع الطرق يتربص شخصا لا يعرفه يسأله قصة حياته وهو يتحرق شوقا لأن ينقض على تلك الفريسة المجهولة ، وكأن القدر القاسى قد ضن على بذلك الرجل الذى أنتظر ، إذ أن جميع من مروا بى كانت تبدو عليهم علامات الترف والتعم . ولكنى لم أياس من الوصول إلى بغيتى ، فبقيت واقفا تحت المصباح الذى كان يتمايل كلما هبت الريح ولكن الشوارع كانت مقفرة ، ولم تكن تلك الرياح العاصفة تغرى الناس على السير فى تلك الليلة الباردة . ولكن لم يطل انتظارى إذ لاح على بعد شبح قد أيقظ الشارع وملاه حركة بعد سكونه ثم أخذ يدنمنى شيئا فشيئا ، ولم يكذب يقترّب منى حتى عرفت أنه الرجل الذى أبحث عنه . لم يكن ذلك الرجل بالجميل ولا بالقبيح . بل كان وسطا بين الاثنين كما كان وسطا بين الشباب والكهولة ، ذا عينين هادئتين يلبس معطفا ممبكا على أحدث

طراز . فلم يكذب يخطو عدة خطوات حتى أوقفته يدي ، فارتاع لم رأي ورفع يده كمن يتأهب للدفاع عن نفسه ولكنني أسرع فطمأنته أنني لا أريد به سوءاً فقلت له في صوت رقيق : لست قاتلاً ولا سفاك دماء ولا شحاذاً وإن كنت شحاذاً من نوع آخر ، إنني لا أطلب مالا ولكنني أطلب شيئاً واحداً لا يكلفك نفقة هو قصة حياتك ، فخلق الرجل في وجهي ثم تراجع إلى الورا ، فتوقعت أنه قد ظن أنني معتوه فقلت في صوت هادئ : رزين « إنني لست مجنوناً كما تظن وإن كنت قريباً من ذلك فأنا كاتب قصص على أن أكتب قصة قبل طلوع النهار لأرد عن نفسي غائلة الجوع ، ومن أجل ذلك أسألك أن تخبرني عن كل ما حدث لك . من أنت ؟ وماذا تعمل ؟ حتى يمكنني أن أكتب قصتي عنك . إنني أصارحك القول إنني أحتاج إليك وإلى قصة حياتك وإلى اعترافاتك . أرجوك ألا تخفي عني شيئاً . إنني واثق أنك لا ترضى بمساعدة مخلوق بئس مثلي فأنت الرجل الذي كنت أنتظره وربما كنت أستطيع أن أكتب بما تقدمه إلى أروع القصص فبدأ على الرجل التأثر ونظر إلى في عطف وإشفاق وقد زال عنه الخوف وقال : حسناً . إذا كنت تريد حقاً أن تسمع قصة حياتي فيمكنني أن أخبرك عنها لاسيما وأنها سهلة بسيطة . فقد ولدت منذ ٣٥ سنة من أسرة كريمة وكنت وحيد والدي فأرسلاني إلى المدرسة وأنا في السادسة . وفي التاسعة عشرة التحقت بالجامعة وحصلت على درجتي في الرابعة والعشرين . لم أظهر طوال دراستي شيئاً من النبوغ الخارق ، أو الغباوة الفاضحة ، ثم أعاني والدي على أن أشغل وظيفة في السكة الحديدية وخطب لي فتاة جميلة . إنني أعمل ثمان ساعات في اليوم وعلمي لا يحتاج إلا إلى الصبر وذاكرة متوسطة ، ويزداد مرتبي جنين كل ست سنوات ، وعلى ذلك فإذا عشت حتى الرابعة والستين فسأحصل على معاش قدره كذا . لقد أنجبت طفلين ولداً وبنتاً ، فالولد في العاشرة الآن وسأعده لأن يكون مهندساً ، وأما البنت فهي في التاسعة ، وسوف تكون مدرسة . إنني أحبا الآن حياة هادئة لا يشوبها نكد أو أطاع . أستيقظ في الثامنة من صباح كل يوم وفي التاسعة مساءً أذهب إلى المقهى حيث أتحدث مع بعض زملائي عن الطقس والحرب والحكومة والوظائف . والآن لقد أخبرتك بما تريد ، فهل تسمح لي بالعودة بعد أن

تأخرت عن موعد ذهابي إلى المنزل عشر دقائق . . ولم يكذب ينتهي من كلامه حتى شعرت بشيء غريب اضطرب له جسمي إذ كيف يحيا ذلك الرجل تلك الحياة الرتيبة العادية الثابتة ، فأشفقت عليه ومضيت في طريقي وأنا أقول في نفسي : « حسناً ، هذا هو أحسن نموذج للرجل العادي والبطل الحقيقي للحياة الحديثة . والعجلة الصغيرة في الماكينة الكبرى ، واللبنة الأولى في الحائط العظيم ، الرجل الذي لا يضطرب كثيراً للخيالات والتصورات ، كنت أظن أن مثل هذا الرجل غير موجود ولكنني قد وجدته أخيراً واقفاً بجانبني ، ثم أردت أن أعرف عنه كل شيء فهرولت وراءه وأنا أقول : أليس هناك شيء آخر في حياتك ، ألم يعرض لك حادث غريب ، ألم يحاول أحد أن يقتلك ؟ ألم تخدعك زوجك أو يهزمك عدو ؟ فأجابني : لا شيء من هذا . لقد كانت حياتي كلها هادئة منتظمة ، فلم أعرف الأفراح البهجة ولا الأحزان القاتلة . لم يحدث لي ما يستحق الذكر ، فقاطعتني قائلاً : أحقا ما تقول ؟ حاول أن تتذكر . إنني لا أكاد أصدق هذا النوع من الحياة . فأجابني : « إنني أؤكد لك أنه لم يحدث لي شيء حتى هذه الليلة ، حتى فاجأتني بلقائك الغريب الذي هو أول مخاطرة . فإذا أردت أن تكتب شيئاً فعليك بهذا قال هذا ثم مضى مسرعاً فبقيت في مكاني أنظر حولى حائراً مذهولاً .

ثم عدت إلى منزلي دون أن أكتب القصة . ومنذ ذلك المساء لم أعد أسخر من أولئك الناس العاديين ثانية

نظمي خليل

## مرض البول السكري

نصيحة من مريض (الله تعالى) إلى المريض

مرضت بالبول السكري والتجاني إلى كل الطرق لم أستفد سوى استفادة مؤنة نزول بزوال العلاج إلى أن وفقني الله تعالى إلى بعض أنواع بذر النباتات لم أجدها إلا بعد عطرة محيطة طاهر الصاوي بوكالة أيزنبرج بالجزائر بمصر بمليون ٥٢٥٢٠ ولم يكلفني ثمن سوى مبلغ عشرة قروص صاغ . ولست أعلم إلا مرة أربعة أسابيع كانت النتيجة مبهمة جداً ... فقد ظهر من نتيجة التحليل أن البول طبيعي بعد أن كان بنسبة ٥٥ في الألف .

لذلك أهدت على نفسي عهداً أن أنصح بها المرضى وأعتقد أن العمل المذكور لا يتأخر عن إرساله لكل مريض خسرته لولا أنني لن أرسل إليه قيمة الثمن المذكور أحمد كـ ٢٠